التعليم الابتدائيّ في لواء العمارة خلال عهد الانتداب البريطانيّ (١٩٢١ - ١٩٣٢)

Primary Education in the Liwa'a of Amara during the British Mandate (1921 - 1932)

أ. م. د. جاسم محمّد شغيت الكعبيّ

المديريّة العامّة للتربية في محافظة ميسان

Assist. Prof. Dr. Jassim Mohammed Shaghait Al-Ka'abi

General Directorate of Education in Maysan Governorate

الملخّص

يقتصر ميدان هذه الدراسة على دراسة تاريخ التعليم في لواء العمارة خلال السنوات الممتدّة بين (١٩٢١ - ١٩٣٢)، يضمّ البحث تمهيدًا ومبحثين وخاتمة. تناول التمهيد أوضاع التعليم في العمارة منذ أواخر العهد العثمانيّ الأخير سنة (١٨٦٩) حّتى تتويج الملك فيصل الأوّل ملكًا على العراق سنة (١٩٢١). وكُرِّس المبحث الأوّل لعرض أوضاع إدارة المعارف في العراق خلال مدّة الدراسة، وخُصِّصَ المبحث الثاني لدراسة أوضاع التعليم الابتدائيّ في العمارة خلال السنوات (١٩٢١ - ١٩٣٢)، في حين تناولت الخاتمة أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحث.

كلمات مفتاحيّة: العمارة ، التعليم الابتدائيّ، الانتداب البريطانيّ

Abstract

The scope of this study is restricted to studying the history of education in the Liwa'a of Amara during 1921-1932. The study consists of an introduction, two sections, and a conclusion. The introduction addressed the conditions of education in Amara since the late Ottoman era in 1869 until the coronation of King Faisal I as a King of Iraq in 1921. The first section was devoted to presenting the conditions of education management in Iraq during the study period. The second section was attached to studying the conditions of primary education in Amara during 1921-1932, while the conclusion addressed the most important results reached by the researcher.

Keywords: Amara, primary education, British Mandate

المقدّمة

بحث كثير من الباحثين الأكاديميّين وغير الأكاديميّين جوانب وقضايا شتّى من تاريخ العراق المعاصر، ومن بين تلك القضايا الدراسات الخاصّة بالمؤسّسات التربويّة، نتيجة لما قامت به تلك المؤسّسات من إسهامات واضحة في مسيرة العراق العامّة وعلى مختلف الأصعدة.

هذه الأسباب هي التي دفعت الباحث إلى اختيار موضوع البحث الموسوم بـ(التعليم الابتدائيّ في العمارة خلال عهد الانتداب البريطانيّ ١٩٢١-١٩٣٢).

يقتصر ميدان هذه الدراسة على دراسة تاريخ التعليم في العمارة خلال السنوات الممتدّة بين (١٩٢١ - ١٩٣٢)، يضمّ البحث تمهيدًا، ومبحثين، وخاتمة. تناول التمهيد أوضاع التعليم في العمارة منذ أواخر العهد العثمانيّ الأخير سنة (١٨٦٩) حتّى تتويج الملك فيصل الأوّل ملكًا على العراق سنة (١٩٢١). وكُرِّس المبحث الأوّل لعرض أوضاع إدارة المعارف في العراق خلال مدّة الدراسة، وخُصِّص المبحث الثاني لدراسة أوضاع التعليم الابتدائيّ في العمارة خلال السنوات (١٩٢١ - ١٩٣٢)، في حين تناولت الخاتمة أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحث.

التمهيد

لم تضع الدولة العثمانيّة التعليم والخدمات التعليميّة من ضمن اهتمامها، وإنّما أوكلت هذه المهمّة إلى الأهالي، وجعلت نفقات إنشاء المدارس وإدامتها تقع على السكّان المحليّين[١]،

استمرّت الأوضاع التعليميّة في الدول العثمانيّة على ما هي عليه حتّى قيام ما أطلقت عليها المصادر التاريخيّة فترة التنظيمات، عندما بدأت الدولة العثمانيّة بإدخال الإصلاحات إلى مؤسّساتها المختلفة بما في ذلك مؤسّساتها التعليميّة. وتقدّم نظام التعليم في الدولة العثمانيّة خطوة يمكن عدّها نقلة نوعيّة في ميدان الخدمات التعليميّة من خلال صدور نظام المعارف العموميّة وذلك سنة (١٨٦٩)، إذ حُدِّد قانون المناهج الدراسيّة لكلّ مرحلة [٢].

وحين أصبح مدحت باشا[٣] (١٨٦٩ - ١٨٧٢) واليًا على بغداد أخذ يعمل من أجل وضع هذه الإصلاحات موضع التنفيذ في العراق، إذ عُدّت مدّة

---

(١) جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، أربد، ١٩٩١ ، ص٦٨.

(٢) المصدر نفسة، ص ٣٨١ .

(٣) ولد مدحت باشا في إستانبول سنة (١٨٢٢)، والتحق بمدارسها المحلّيّة، في سنة (١٨٦٠) مُنِح لقب باشا (وزير)، اشترك في صياغة نظام إدارة الولايات العامّ (١٨٦٤)، عيّنته الحكومة العثمانيّة واليًا على بغداد (العراق)، وفي سنة (١٨٧٢) عُيّن صدرًا أعظم، وفي عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦) اتُّهم بقتل السلطان عبد العزيز فنُفِي إلى الطائف حتّى مات في سجنه سنة (١٨٨٤). ينظر: يوسف كمال بيك وصديق الدملوجي، مدحت باشا (حياته، مذكّراته، محاكمته)، بيروت، ٢٠٠٢، ص٩.

ولايته – على الرغم من قصرها – بداية لسياسة تعليميّة حديثة ومخطّطة، فقد بدأت الدولة العثمانيّة في ثمانينيّات القرن التاسع عشر بإنشاء المدارس خارج مدينة بغداد، ثمّ أُسّس مجلس للمعارف في البصرة، وأُسِّس عدد من المدارس في ولاية البصرة[١].

لم ينل التعليم الابتدائيّ الاهتمام الكافي من الدولة العثمانيّة حتّى أواخر العقد التاسع من القرن التاسع عشر، على الرغم من تأكيد قانون المعارف (إلزاميّة التعليم الابتدائيّ في الولايات العثمانيّة)، ويرجع عدم الاهتمام بهذه المرحلة من مراحل التعليم إلى عدد من الأسباب، منها افتقار الحكومة للإمكانيّات الفنّيّة والماليّة، والملاكات التعليميّة الكافية لنشر هذا النوع من التعليم في ولاياتها[٢].

افتُتِحت في لواء العمارة (٦) مدارس ابتدائيّة، كان فيها (٦٠) تلميذًا، و(٦) معلّمين، منها مدرسة في قلعة صالح، التي افتُتِحت في سنة (١٨٩٣)، وكان يدرّس فيها معلّمان اثنان، هما معلّم أوّل (حاجي حميد أفندي)، ومعلّم ثانٍ (محمّد سعيد أفندي)، وقد عانت المدارس الابتدائيّة إبّان هذه المرحلة من النقص الحادّ في ملاكاتها التدريسيّة إذ اعتمدت مدارس عديدة منها على معلّم واحد أو اثنين. وتمّ فتح عدد من المدارس سنة (١٨٩٥)، فوصل عددها إلى (١٢) مدرسة ابتدائيّة، كما أشارت لذلك سالنامة نظارة معارف عموميّة التي بيّنت وجود (١٠) مدارس ابتدائيّة في مركز البصرة سنة (١٨٩٥)، كانت

---

(١) باسم حمزة عبّاس، تاريخ التربية والتعليم في البصرة (١٩٢١ – ١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ١٩٩٢، ص ١٠.

(٢) عبّاس ياسر الزبيديّ، من التاريخ النضاليّ للحركة الطلابيّة (١٩٠٨ – ١٩١٩)، آفاق عربيّة، العدد (٣)، السنة (٩)، بغداد، تشرين الثاني (١٩٧٩)، ص٢.

للعمارة مدرسة واحدة، بلغ عدد معلّميها اثنين أيضًا. أمّا فيما يخصّ المناهج الدراسيّة لهذه المدارس فإنّها اشتملت على القرآن الكريم، والقراءة والكتابة، ومبادئ الحساب، ومختصر التاريخ العثمانيّ، ومختصر الجغرافية، والمعلومات النافعة، والأشياء والصحّة، فيما تلقّى الأطفال غير المسلمين أصول دينهم بإشراف رؤسائهم الروحانيّين[١].

وصل عدد المدارس الابتدائيّة في العمارة قبيل الحرب العالميّة الأولى إلى (٦) مدارس للذكور و(١) للإناث، في حين كان عدد المعلّمين فيها (١٤) معلّمًا ومعلّمة، أمّا عن عدد التلاميذ المسجّلين في هذه المدارس فقد بلغ عددهم (٢٥٩) تلميذًا، منهم (٢٣٩) تلميذًا و(٢٠) تلميذة[٢].

وإلى جانب الكتاتيب والمدارس الدينيّة والرسميّة في العمارة، كانت هناك مدارس خاصّة يرتادها أبناء الطوائف الدينيّة الأخرى، وهي على نوعين هما مدارس الإرساليّات التبشيريّة وهي المدارس التي أسّستها الإرساليّات التبشيريّة، إذ أخذت الدول الأوربيّة خلال عهد التنظيمات العثمانيّة (١٨٣٩ - ١٨٧٩)، المعروفة بالإرساليّة العربيّة - الأمريكيّة (Arabian Mission) التي فتحت أوّل مركز لها في البصرة سنة (١٨٩١). وأقامت فرعًا لها في العمارة سنة (١٨٩٥)[٣]. أسهمت هذه الإرساليّة - إضافة إلى دورها التبشيريّ - في نشر التعليم في العمارة، إذ أسّست في مدينة العمارة سنة (١٩٠٢) مدرسة ابتدائيّة

---

(١) جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق، الموصل، ١٩٩٠ ، ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٣) صالح محمّد عبد الله حاتم، (مجلّة الهدى من تاريخ الصحافة في العمارة ١٩٢٨-١٩٣١)، مجلّة أبحاث ميسان، المجلّد (٥)، العدد (٩)، السنة ٢٠٠٨، ص٣٩.

للبنين، ومثلها للبنات، وضمّتا (٦٥) تلميذًا و(٤٤) تلميذة[١].

أثّرت أحداث الحرب العالميّة الأولى على العمليّة التعليميّة في العراق بشكل كامل؛ بسبب العمليّات العسكريّة. وقد استفادت بريطانيا من ظروف الحرب لاحتلال العراق، مبتدئة بالبصرة التي وقعت في٢٢ تشرين الثاني (١٩١٤)، فنُهبت المدارس، وتوقّف التدريس، وزالت معالم الدراسة؛ بسبب رحيل أغلب المعلّمين مع القوّات العثمانيّة [٢] .

قرّرت القوّات البريطانيّة الاستمرار في السير شمالًا؛ لتأمين احتلال البصرة والسيطرة على الجزء الجنوبيّ من العراق؛ لذلك اتّجهت قوّة بريّة ومائيّة في دجلة فتمكّنت من احتلال القرنة، ثمّ دخلت القوّات البريطانيّة لقضاء قلعة صالح في ٢ حزيران (١٩١٥)، ثمّ العمارة بعد ظهر يوم ٣ حزيران من السنة نفسها، وسارت القوّات شمالًا فاحتلّت عليّ الغربيّ في ٣٠ تمّوز (١٩١٥)[٣].

قامت القوّات البريطانيّة بسلسلة من الإجراءات التي من شأنها تنظيم الإدارة المدنيّة في ولاية البصرة، كان من بين تلك الإجراءات استقدام هنري دوبس(Henry Dobbs) [٤]، من الهند، إذ جرى تعيينه معتمد الواردات، كما

---

(١) عبد الملك خلف التميميّ، التبشير في منطقة الخليج العربيّ دراسة في التاريخ الاجتماعيّ والسياسيّ، الكويت، ١٩٨٢، ص ٤٥ .

(٢) محمّد حمدي الجعفريّ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (١٩١٤ – ١٩٥٨)، بغداد ، ٢٠٠٠، ص١٣.

(٣) خالد التميميّ، العمارة مدينة التسامح والجمال (١٩١٥ – ١٩٥٨)، لندن، ٢٠١٢، ص٧٤.

(٤) هنري دوبس (١٨٧١ – ١٩٣٩): أيرلنديّ الأصل بريطانيّ المولد، تخرّج في جامعة أكسفورد، التحق بعد تخرّجه بحكومة الهند، يُعدّ من كبار موظّفي حكومة الهند، انتُدب للعمل في الإدارة المدنيّة للبصرة (١٩١٥ – ١٩١٦) بصفة معتمد للواردات=

أوكلت إليه مهمّة الإشراف على شؤون التعليم في المناطق المحتلّة، إلى جانب مسؤوليّاته الأخرى في تنظيم الإدارة و الطابو والزراعة والريّ[١].

أوجد الإنكليز في البصرة بعد سنة (١٩١٥) أوّل دائرة تربويّة في حدود ولاية البصرة، تولّت أمور التربية عُرِفت بدائرة (معارف البصرة)، تولّت إدارة المعارف وما يتعلّق بها، وعُهِدت إدارة الدائرة إلى (جون فانيس)؛ نظرًا لمعرفته بأحوال السكّان في البصرة، وخبرته في حقل التعليم. كانت الدائرة مكوّنة من مجلس يُدعى (مجلس المعارف)، أُوكل إليه مهمّة الإشراف على شؤون المعارف في المنطقة [٢].

استجابت الإدارة البريطانيّة لطلب بعض سكّان مدينة قلعة صالح بفتح مدارس لأبنائهم. إذ قدّم رئيس الطائفة الصابئة الشيخ رومي الشيخ سام طلبًا إلى معاون الحاكم السياسيّ هشتوك (Hashtag) في ٥ كانون الثاني (١٩١٦)، يرجوه فيه بفتح مدرسة لأولاد الصابئة، بعد أن تمتّعت المدينة بالهدوء، ولم تشهد أيّة اضطرابات، ولطبيعة تركيبتها السكّانيّة التي تضمّ جماعات دينيّة متعدّدة من مسلمين، ومسيحيّين، ويهود، وصابئة، فعيّنت معلّمًا مؤهّلًا تخرّج

=ومن ضمنها أمور المعارف حين استدعاه كوكس، ثمّ عُيّن وزيرًا للخارجيّة في حكومة الهند بين (١٩١٩ - ١٩٢٢)، ثمّ مندوبًا ساميًّا في العراق للمدّة (١٩٢٣ - ١٩٢٩)، أُحيل بعدها على التقاعد. ينظر: تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر إدريس، بيروت، ٢٠٠٦، ص٦١.

(١) حميد أحمد حمدان التميميّ، البصرة في عهد الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤ - ١٩٢١)، بغداد، ١٩٧٩.

(٢) عبد الرزّاق الهلاليّ، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤ - ١٩٢١)، بغداد، ١٩٧٥، ص ٤٩.

في الدورة التدريبيّة في مدرسة الرجاء العالي الأمريكيّة وأرسلته إلى قلعة صالح اسمه عبّاس أفندي[١].

فتحت أوّل مدرسة ابتدائيّة في العمارة في قلعة صالح أبوابها للتلاميذ يوم السبت الموافق ١٦ حزيران (١٩١٦)، إذ اتّخذت المدرسة بناية المدرسة العثمانيّة التي تقع على شاطئ دجلة مقرًّا لها، وسُجِّل فيها عدد كبير من أبناء قلعة صالح، حتّى بلغ عدد التلاميذ الذين سُجِّلوا فيها (٩٠) تلميذًا، منهم (٤٥) تلميذًا صابئيًّا، والآخرون من المسلمين والمسيحيّين واليهود، إذ تُعدّ قلعة صالح أوّل مركز حضاريّ لطائفة الصابئة استقرّوا فيه و أنشؤوا لهم منديًا لأداء طقوسهم الدينيّة[٢].

ونتيجة لازدياد عدد التلاميذ الملتحقين بالمدرسة جيء بعدد من المعلّمين؛ لإشغال الحصص الشاغرة في الموادّ الدراسيّة التي كانت تُدرّس في المدرسة، منهم عبد القادر صالح عبد القادر، والملّا كريم لتدريس التربية الإسلاميّة للتلاميذ المسلمين، والشيخ عبد الله المندائيّ لتدريس الديانة الصابئيّة للتلاميذ الصابئة[٣].

وبعد ذلك انتقلت المدرسة إلى بناية أُخرى مستأجرة، وهو بيت في آخِر المدينة، تعود ملكيّته إلى الشيخة منيرة زوجة الشيخ عصمان اليسر (أحد

---

(١) عبد الرزّاق الهلاليّ، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤ - ١٩٢١)، بغداد، ١٩٧٥، ص ٥٠ .

(٢) عبد الرزّاق الهلاليّ، التعليم في عهد الاحتلال، ص٥١؛ بينما ذكر إبراهيم خليل أحمد أنّ عدد التلاميذ هو (٥٣). إبراهيم خليل أحمد، وجعفر عبّاس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل،١٩٨٩، ص ٨٥.

(٣) غضبان الروميّ، مذكّرات مندائيّة، بغداد، ٢٠٠٧، ص١٧ .

رؤساء قبيلة آلبو محمّد)، وجاء اختياره لأنّه مكوّن من بيتين متجاورين، وتجاوره ساحة كبيرة استُخدمت ساحة للمدرسة. كان التلاميذ يعانون أثناء المطر من الوصول إلى المدرسة لكثرة الوحل، أمّا عن زيّ التلاميذ في المدرسة فكانوا يرتدون الدشداشة والسترة وعلى رؤوسهم الكوفيّة أو (العرقجين)، ثمّ تأثّر بعضهم فيما بعد بمعلّمهم المصريّ الجنسيّة الأُستاذ قسطنطين، فارتدوا البنطلون والقميص والسترة[١].

من جانب آخر شجّعت سلطات الاحتلال الطوائف غير المسلمة في العمارة على ممارسة النشاط التعليميّ، فأسّست مدارس خاصّة بالمسيحيّين في عليّ الغربيّ وقلعة صالح، كما قدّمت مساعدات ماليّة للمدارس اليهوديّة لقاء قيام تلك المدارس بتعليم اللغة الانكليزيّة فيها[٢].

وكان على سلطات الاحتلال أن تجد حلًّا لمشكلة التعلم الدينيّ في المدارس الرسميّة، وأعلنت أنّها تعمل على إيجاد حلّ مناسب تجنّبًا للأخطاء، اتّخذت سلطات الاحتلال قرارًا بإدخال درس الدين في المدارس الرسميّة، لذلك عيّنت لكلّ دين معلمًا يعلّم أبناء ملّته ديانتهم، فتلاميذ المدارس من الصابئة المندائيّين مثلًا كانوا يدرسون اللغة المندائيّة ودين الصابئة على يد رجال الدين الصابئيّين منهم الشيخ عبد الله الشيخ سام، والشيخ فرج الشيخ سام، والشيخ زهرون الشيخ محيي[٣].

---

(١) غضبان الروميّ، مذكّرات مندائيّة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٨.

(٢) صالح خضر محمّد، الدبلوماسيّون البريطانيّون في العراق (١٨٣١ - ١٩١٤)، ط ١، بغداد ، ٢٠٠٥، ص٢٣١.

(٣) غضبان الروميّ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

المبحث الأوّل

تشكيل وزارة المعارف

قبل التطرّق إلى أوضاع التعليم الابتدائيّ في العمارة خلال عهد الانتداب البريطانيّ لا بدّ من الإشارة إلى بدايات تشكيل وزارة المعارف، ووضع الأُسس الأُولى للتعليم الجديد في العراق بشكل عامّ بعد تكوين الدولة العراقيّة الجديدة في العهد الملكيّ.

أدرك الإنكليز بعد قيام ثورة العشرين فشل أُسلوب العنف والمماطلة في إدارة شؤون العراق، فعزموا على تشكيل حكومة مؤقّتة، تمهّد لتأسيس حكم وطنيّ دائم في البلاد، موكلين مهمّتها إلى السير برسي كوكس(Cox Percy)؛ وذلك لعلاقاته الواسعة بالوجهاء العراقيّين، وبعد سلسلة من المباحثات في أمر تشكيل الحكومة المؤقّتة كُلِّف لرئاستها السيّد عبد الرحمن النقيب[1].

ترأّس النقيب الحكومة العراقيّة المؤقّتة في تشرين الأوّل (١٩٢٠)، التي أدمجت مع وزارة المعارف أعمال مديريّة الصحّة العامّة، وعُرفت بـ(وزارة المعارف والصحّة العموميّة)، وأُسند أمرها إلى عزّت باشا الكركوليّ. الذي ترك منصبه في ٢٩ كانون الأوّل (١٩٢١)، ليتولّى أعمال وزارة الأشغال والمواصلات؛ لذا أُسندت أُمورها إلى السيّد محمّد مهديّ بحر العلوم في ٢٢ شباط (١٩٢١)[2].

---

(١) أحمد رفيق البرقاويّ، العلاقات السياسيّة بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢-١٩٣٢)، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٠.

(٢) عبد الرزّاق الهلاليّ، المصدر السابق، ص٣٤٤.

وحين تُـوِّج الملـك فيصـل الأوّل ملـكًا على العـراق في ٢٣ آب (١٩٢١)، انفصلـت دائـرة الصحّـة العامّـة عـن وزارة المعـارف، التـي باتـت وزارة مستقلّة، وأُسـندت مهامّهـا إلى السـيّد هبـة الديـن الشهرسـتانيّ في ٢٧ أيلـول (١٩٢١)، ليكـون أوّل وزيـر للمعـارف العراقيّـة في عهـد الحكـم الوطنـيّ. احتـلّ التعليـم مكانـة مهمّـة عنـد الملـك فيصـل، فقـد رآه أساسًـا في بنـاء الدولـة الحديثـة في العـراق؛ لـذا كان يعتقـد أنّ المعـارف يجـب أن تكـون في مقدّمـة الأُمـور التـي تُؤخـذ مـن الإنكليـز[١].

خضعـت وزارة المعـارف خلال المرحلـة (١٩٢٠ - ١٩٣٢) لهيمنـة المستشـارين البريطانيّين وسيطرتهم على شؤونها، إذ اشتمل ديوان وزارة المعارف على عدد من المستشـارين والموظّـفين البريطانـيّين، الذيـن كانـوا الـوزراء الفعلـيّين وأصحـاب القـرار، إذ كان لـكلّ مستشـار حـقّ تقديـم أيّ مـقترح يـراه ضروريًّـا إلى مجلـس الـوزراء مـن دون الرجـوع إلى الوزيـر المسؤول[٢].

لـذا سـعى المستشـارون البريطانيّـون العاملـون في المعـارف العراقيّـة إلى فـرض الهيمنـة البريطانيّـة على شـؤون المعـارف، وتوجيـه السياسـة التعليميّـة على وفـق مخطّطاتهـم وأهدافهـم، إذ عـدّ المستشـار البريطـانيّ نفسـه المسـؤول الأوّل عـن سير المعـارف أمـام الملـك والمنـدوب السـامي، وكان نظـام الإدارة البريطـانيّ هـو النظـام الأمثـل والأصلـح بالنسـبة لهـم، لتلبيـة حاجـات المجتمـع العراقـيّ، الأمـر الـذي أدّى إلى تصـادم توجّهاتهـم مـع القائـمين على إدارة شـؤون المعـارف مـن العراقيّين[٣].

---

(١) عبد الرضا كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، النجف، ١٩٤٩، ص ٨٣.

(٢) طالب مشتاق، أوراق أيامي (١٩٥٨ - ١٩٠٠)، ج١، بيروت، ١٩٦٨ ، ص١٣٤ .

(٣) باسم حمزة عبّاس، المصدر السابق، ص٦٤.

في حين وضع العراقيّون الموجودون في الوزارة خطّة لإبعادهم عن إدارة المعارف بتقليص دورهم وتدخّلهم في شؤون السياسة التعليميّة بمنح مديري معارف المناطق صلاحيّات تعيين المعلّمين ونقلهم، وتقرير الرواتب من دون الرجوع إلى الوزارة[١]، لذلك اضطرّ مستشار المعارف البريطانيّ الكابتن جيروم فارل (Jerome Farrell) إزاء تلك الضغوطات التي تعرّض لها في وزارة المعارف، منذ عهد السيّد هبة الدين الشهرستانيّ إلى تقديم استقالته، التي أرجعها إلى ضعف الرقابة البريطانيّة على شؤون المعارف العراقيّة، وسوء فهم الانتداب في العراق، ولم يبقَ في وزارة المعارف العراقيّة بعد استقالته سوى أربعة موظّفين بريطانيّين، لتصبح الهيئة التنفيذيّة لوزارة المعارف منذ سنة (١٩٢٣) عراقيّة خالصة[٢].

فرضت سلطة الاحتلال البريطانيّ على كلّ طالب دفع أُجور دراسيّة شهريّة، وليس من شكّ في أنّ تلك الأُجور كانت من بين أسباب عدم انتشار التعليم، إذ إنّ كثيرًا من أولياء أُمور التلاميذ عجزوا عن إرسال أولادهم إلى المدارس بسبب هذه الأُجور، لذلك سعت وزارة المعارف إلى إصدار قانون مجّانيّة التعليم، الذي طُبِّق أوّل الأمر على المدارس الابتدائيّة مع ابتداء السنة الدراسيّة (١٩٢٧ - ١٩٢٨)[٣].

كذلك قامت وزارة المعارف أيضًا بتشكيل لجنة علميّة في سنة (١٩٢٩)،

---

(١) عبد الرضا كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠ - ١٩٥٠)، ترجمة سليم التكريتيّ، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٧٥.

(٣) عبد الرزّاق الهلاليّ، دراسات وتراجم عراقيّة، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٠١.

غرضها تنقيح المناهج من خلال ترجمة المصطلحات، ووضع أسماء حديثة للمصطلحات والمسمّيات؛ من أجل التخلّص من الجمل والمفردات المستخدمة من مخلّفات اللغة والثقافة التركيّة، إلّا أنّ اللجنة لم يُكتب لها الاستمرار؛ بسبب العراقيل والمشاكل التي واجهتها من بعض الموظّفين المسؤولين في وزارة المعارف، ممّا أثّر في عملها، وأدّى إلى توقّفها[١].

وحين شكّل نوري السعيد وزارته الثانية في ١٩ تشرين الأوّل (١٩٣١) عُيِّن عبد الحسين الجلبيّ وزيرًا للمعارف، غير أنّ السعي لدخول العراق في عصبة الأمم كان من همّ الوزارة السعيديّة، لذلك فإنّها لم تضع منهاجًا واضحًا للتعليم يؤكّد اهتمامها بهذه الناحية[٢].

جذبت حالة التعليم المتردّية في البلاد اهتمام المسؤولين على دفّة الحكم في العراق، وعلى رأسهم الملك فيصل الأوّل، إذ تطرّق في الخطاب الذي ألقاه في افتتاح مجلس النوّاب في تشرين الأوّل سنة (١٩٣١)، على أهمّيّة التعليم وضرورة الاهتمام به، إذ أكّد دعوة جماعة من أشهر المتخصّصين في أُمور التربية والتعليم في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، لدراسة حالة المعارف في البلاد، وتقديم اقتراحات فيما يتعلّق بإصلاح التشكيلات العلميّة ومناهج التدريس، وأوضح أنّ هذه الدعوة ستتمّ في القريب العاجل[٣].

على هذا الأساس ونتيجة للتذمّر الحاصل من السياسة التعليميّة التي

---

(١) صالح محمّد حاتم عبد الله، تطوّر التعليم في العراق (١٩٤٥ - ١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلّيّة الآداب، ١٩٩٤، ص٩٠.

(٢) عبد الرزّاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيّة، ط٧، ج٣، بغداد، ١٩٨٨، ص١٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

كانت تسير عليها وزارة المعارف، ولقرب دخول العراق عصبة الأُمم، ظهرت رغبة قويّة لاستقدام الخبراء الأجانب، واستشارتهم بهدف إصلاح المناهج التعليميّة والاستفادة من الخبرات التعليميّة الأمريكيّة، ودعُيت لجنة أمريكيّة عُرفت بـ(لجنة منرو)[1].

ترأّس اللجنة بول منرو (Paul Monroe)[2]، ووصلت اللجنة إلى بغداد في شباط (١٩٣٢) برفقة ممثّل رسميّ عن وزارة المعارف العراقيّة هو الدكتور محمّد فاضل الجماليّ. أعدّت اللجنة تقريرًا عن أمور التعليم في العراق عُرِف بـ(تقرير لجنة الكشف التهذيبيّ)، يقع في تسعة فصول، استُعرضت فيهن أُسس الثقافة العربيّة، وتطوّر الحياة العلميّة خلال العهد العثمانيّ، والإدارة البريطانيّة، والهيكليّة الإداريّة للمعارف العراقيّة، والتركيبة الاجتماعيّة للمجتمع العراقيّ، ومسؤوليّة التعليم في العراق الملقاة على الحكومة، كما قدّم التقرير إحصاءً بالمدارس الأوّليّة، وأشار أيضًا إلى رغبة الفتاة

---

(١) لجنة منرو: لجنة دوليّة أمريكيّة متخصّصة بشؤون التربية والتعليم برئاسة البروفيسور بول منرو، استقدمتها الحكومة العراقيّة سنة (١٩٣٢) لدراسة حالة المعارف العراقيّة، ضمّت اللجنة كلًّا من: الدكتور بول منرو مدير معهد التربية بجامعة (كولومبيا) رئيسًا، والدكتور وليم شاندر بافلي عضوًا، والدكتور وادجار ولاس نايت عضوًا، والسيّدة جانيت منرو سكرتيرة. ينظر: ساطع الحصريّ، مذكّراتي في العراق، ج٢، بيروت، ١٩٦٨، ص١٨٣.

(٢) بول منرو (١٨٦٩ - ١٩٤٧): وُلد في ولاية إنديانا، تخرج في كلّيّة فرانكلين سنة (١٨٩٠)، ونال الدكتوراه من جامعة شيكاغو، مارس التدريس في جامعة كاليفورنيا، وجامعة ييل، قدّم تقريرًا عن حالة التعليم في الفلبّين، وعُيّن رئيسًا لكلّيّة روبرت في إسطنبول. ينظر: مسارع حسن الراويّ، نحو إستراتيجيّة جديدة للتعليم في العراق، بغداد، ١٩٧١،ص ١٨.

العراقيّة بالتعليم والتهذيب، وإلى الاهتمام بـ(المناهج) الأوّليّة والابتدائيّة التي استحسن توحيدها في منهج موحّد، ليختتم التقرير بالإشارة إلى أهمّيّة التعليم وعلاقته بالتقدّم الاجتماعيّ ورُقيّ الأُمم[١].

لقي تقرير لجنة الكشف التهذيبيّ نقدًا (لاذعًا) من ساطع الحصريّ، مدير المعارف العامّ، الذي عدّ ما ورد فيه من ملاحظات وانتقادات موجّهة بشكل خاصّ ومباشر ضدّه شخصيًّا بوصفه مدير المعارف العامّ والمسؤول المباشر عن رسم معالم السياسة التعليميّة في العراق، فليس من الغريب أن يكتب سلسلة من الرسائل في نقده بلغت (١٢) رسالة[٢].

(١) للتفاصيل ينظر: ساطع الحصريّ، المصدر السابق، ص١٨٥ وما بعدها .

(٢) للاطّلاع على نصّ الرسائل ينظر: حسن الدجيليّ، أصول التربية الثانويّة، بغداد، ١٩٥٥، ص٨٢.

المبحث الثاني

التعليم الابتدائيّ في العمارة

تماشيًا مع سياسة الحكومة في الاهتمام بالتعليم في العراق، واستجابة لرغبة الملك فيصل الأوّل الجادّة للنهوض بشؤون التعليم، وقناعاته بأن «لا حياة للأُمة إلّا برفع مستواها التعليميّ والثقافيّ»، نال التعليم في العمارة أُسوة بغيره من مناطق البلاد اهتمام المسؤولين في وزارة المعارف[1]، واتّضح ذلك بشكل واضح على التعليم الابتدائيّ في العمارة، هو ما سنطّلع عليه بالتفصيل :

نشرت وزارة المعارف في عهد وزيرها هبة الدين الشهرستانيّ منهجها الذي استحدثته للتعليم الابتدائيّ الرسميّ، الذي وضعه ساطع الحصريّ، مستفيدًا من خبراته في مجال التعليم، وأفكاره التي كان يراها مناسبة بهذا الخصوص، إذ بدأ العمل في هذا المنهج منذ بداية السنة الدراسيّة (١٩٢٢ – ١٩٢٣)، وتضمّن الدروس الآتية[2]:

---

(١) عُقد المؤتمر التربويّ الأوّل في بغداد في المدّة ٩ – ١٥ نيسان (١٩٣٢) برعاية الملك فيصل الأوّل، وقد حضره عدد كبير من المهتمّين بشؤون التربية والتعليم من بينهم وزير المعارف عبد الحسين الجلبيّ، وسامي شوكت، ومحمّد فاضل الجماليّ. عن وقائع المؤتمر ينظر: محمّد ناصر، من القرية إلى بغداد فالعالم، بغداد ، ٢٠٠٠، ج١، ص٥٧.

(٢) ينظر جدول رقم (٢) .

جدول رقم (١)

منهج وحصص الدراسة الابتدائيّة الأُسبوعي للسنة الدراسيّة ١٩٢٢ - ١٩٢٣[١]:

الـــــــدروس	الأوّل	الـثـاني	الثالث	الـرابـع	الخامس	السادس
الـــديـــانـــة	٦	٥	٥	٤	٣	٣
الـلـغـة الـعـربـيّة	١٢	٩	٨	٧	٦	٦
الحساب والهندسة	٦	٦	٥	٥	٥	٥
الجغرافية والتاريخ	١	٢	٤	٤	٤	٤
الأشياء والصحّة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
معلومات أخلاقيّة	---	---	---	٢	---	---
اللغة الإنكليزيّة	---	---	---	---	٩	٩
الخـطّ الـعـربيّ	---	٣	٢	٢	١	١
الـــرســـم	---	---	١	١	٢	٢
الأعمال اليدويّة	٢	٢	٢	٢	١	١
الرياضة البدنيّة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الـنـشـيـد	١	١	١	١	١	١
المـجـمـوع	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٦	٣٦

(١) وزارة المعارف، منهج المدارس الابتدائيّة لمدارس الحكومة العراقيّة، بغداد، ١٩٢٢، ص٣.

يلاحظ في الجدول أعلاه أنّ المنهج الجديد خالٍ من الدروس العلميّة، كما أنّه مزدحم بالمفردات، فتلميذ الصفّ الخامس والسادس يتلقّى (٣٦) حصّة دراسيّة في الأُسبوع، الأمر الذي يعرّضه إلى نوع من الإرهاق الناتج عن كثرة الموادّ الدراسيّة التي يدرسها وسعة مفرداتها. وعلى الرغم من هذه الانتقادات، إلّا أنّ المنهج ظلّ معمولًا به.

كان التعليم الابتدائيّ يسير على وفق (دليل حفظ النظام والانتظام)، الصادر في آب (١٩١٩) من الحاكم البريطانيّ العامّ في العراق حتّى أيّام وزارة عبد المحسن السعدون الثالثة ١٤ كانون الثاني (١٩٢٨)، التي كان توفيق السويديّ وزيرًا للمعارف فيها، إذ قرّر توفيق السويديّ إعادة النظر بالمناهج الدراسيّة للدراسة الابتدائيّة، فأصدر قانون المعارف رقم (٢٨) لسنة (١٩٢٩)، الذي تألّف من (٣٨) مادّة، وُزِّعت على ثمانية فصول، منها ما تضمّن تنظيم إدارة التعليم، وأنظمة المدارس والامتحانات العامّة[١].

وحين شكّل نوري السعيد وزارته في ٢٣ آذار (١٩٣٠)، عُيّن عبد الحسين الجلبيّ وزيرًا للمعارف فيها، الذي أصدر مجموعة من الأنظمة، منها نظام المدارس الابتدائيّة الأميريّة، الذي أنجزته لجنة من موظّفي وزارة المعارف، وقد تضمّن هذا المنهج موادّ تشير إلى أنّ المدارس الابتدائيّة الأميريّة مفتوحة أمام جميع التلاميذ، بصرف النظر عن هويتهم الدينيّة أو العرقيّة[٢].

قسّم النظام الجديد المدارس الابتدائيّة إلى قسمين: القسم الأوّل هو المدارس الأوّليّة، والتي تكون مدّة الدراسة فيها أربع سنوات، لا تدخل

(١) كاشف الغطاء، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٢) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم، ص٢٨٢ .

اللغة الانكليزيّة في منهاجها، أمّا القسم الآخر فهو مدارس ابتدائيّة، مدّة الدراسة فيها ستّ سنوات، تكون السنوات الأربع الأُولى دورة قائمة بذاتها، والسنتان التكميليّتان تُدرّس فيها اللغة الإنكليزيّة، بدءًا من الصفّ الرابع، وحُدِّد سنّ القبول في المدارس بمن أكمل ستّ سنوات من عمره، واحتفظ القانون بمجّانيّة التعليم؛ لغرض نشر التعليم الابتدائيّ[١].

أمّا الامتحانات العامّة للدراسة الابتدائيّة، فقد تقرّر سنة (١٩٢٥) وضع شرط جديد للنجاح، وهو حصول التلميذ على خمسين في المائة وما فوق من الدرجات في كلٍّ من درسي اللغة العربيّة والحساب، زيادة على درجة مماثلة في مجموع الدروس، فدخل الامتحانات التي أُجريت على هذا الأساس (٣٢) تلميذًا من العمارة، موزّعين بين مدرستي العمارة وقلعة صالح، وكانت نتائجهم بالصورة الآتية[٢]:

المدرسة	المشتركون	الناجحون	المكملون	الراسبون
العمارة	١٤	٣	٤	٧
قلعة صالح	١٨	١١	---	٧

كان على التلاميذ الذين ينهون تعليمهم الابتدائيّ في العمارة أن يغادروا إلى البصرة، لأداء الامتحانات هناك، وقد وفّرت وزارة المعارف للتلاميذ القادمين أقسامًا داخليّة لحين إكمالهم الامتحانات؛ بسبب عدم وجود مراكز امتحانيّة في العمارة؛ لقلّة المدارس فيها.

(١) جمال أسد مزعل، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٢) وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٢٥ - ١٩٢٦)، بغداد، ص٧.

لم تشهد المدارس الابتدائيّة في العمارة زيادة كبيرة في أعدادها خلال هذه المدّة، ففي الوقت الذي كان عددها (٩) مدارس كان عدد تلاميذها (٣٧٣) تلميذًا خلال السنة الدراسيّة (١٩٢١ - ١٩٢٢)، صار عددها (١٢) مدرسة في السنة الدراسيّة (١٩٢٧ - ١٩٢٨)، و(١٣) مدرسة في السنة الدراسيّة (١٩٣١ - ١٩٣٢)[١].

جدول رقم (٢)

عدد المدارس الابتدائيّة في العمارة (١٩٢٤ - ١٩٣٢)[٢]

السنة الدراسيّة	عدد المدارس الابتدائيّة
١٩٢٤ - ١٩٢٥	١١
١٩٢٥ - ١٩٢٦	١١
١٩٢٦ - ١٩٢٧	١٢
١٩٢٧ - ١٩٢٨	١٢
١٩٢٨ - ١٩٢٩	١٣
١٩٢٩ - ١٩٣٠	١٤
١٩٣٠ - ١٩٣١	١٤
١٩٣١ - ١٩٣٢	١٣

(١) ينظر الجدول رقم (٣).

(٢) الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على: وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٢٥-١٩٢٦)، ص١٠؛ وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٣٠-١٩٣١، ١٩٣١-١٩٣٢، ١٩٣٢-١٩٣٣، بغداد، ١٩٣٤، ص١٨.

يكشف الجدول أنّ المدارس الابتدائيّة في العمارة لم تطرأ عليها زيادة كبيرة في أعدادها، إلّا أنّ هذه الزيادة تعكس الاهتمام الحكوميّ والشعبيّ بشؤون التعليم، كما عكست الرغبة العامّة عند الناس بإرسال أبنائهم إلى المدارس، ومن هذه المدارس:

١- مدرسة قلعة صالح: التي أُسِّست سنة (١٩١٦)، وشغلت أحد البيوت في محلّة السليمانيّة، أُنشئت المدرسة من أموال وتبرّعات جماعة من أهالي قلعة صالح، منها تبرّع عليّ البهار الظالميّ (أحد الوجهاء والتجّار المعروفين في قلعة صالح) بقطعة الأرض التي أقيمت عليها بناية المدرسة، وكانت بنايتها مكوّنة من ستّة صفوف وغرفتين للمعلّمين ومخزن وصرف على إنشائها (٢٧) ألف روبيّة، دفع الأهالي منها (١٩) ألف روبيّة، وجُلب لها سياج حديديّ من بريطانيا[١].

في سنة (١٩٢٣) تعرّضت المدرسة للإغلاق بأمر السلطات الصحّيّة الموجودة؛ بسبب انتشار وباء الكوليرا في العمارة خلال تلك السنة، واستمرّ الإغلاق حتّى ١ تشرين الثاني (١٩٢٣) حين انحسر المرض وأمر الطبيب بفتحها[٢]. انتقلت المدرسة إلى بنايتها الجديدة بتاريخ ٢٢ أيّار (١٩٢٥) وفُتِحت بحضور متصرّف العمارة عبد الله الصانع، وبذلك انتقل التلاميذ من البيت المستأجر إلى المدرسة الجديدة[٣].

---

(١) غضبان الروميّ، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨

(٣) ما زالت موجودة خرسانة في الجانب الأيسر من بناية المدرسة كُتِب عليها نصّ باللغة الانكليزيّة:
THIS SCHOOL WAS ERECTED IN THE YEAR 1925 THE LATE LGEN-SIR STANLEY MAUDE FROM FUNDS COLLECTED IN QALAT SALEH=

اشترك تلاميذ المدرسة بالامتحانات النهائيّة للصفّ السادس الذي كانت تجريه وزارة المعارف[١] في السنة الدراسيّة(١٩٢٧ – ١٩٢٨) بـ (٩) تلاميذ نجح منهم (٦) تلاميذ، بينما لم ينجح الباقون[٢]. وتعاقب على إدارة المدرسة منذ نقلها إلى مكانها الجديد وحتّى سنة (١٩٥٨) (١١) مديرًا، وهم[٣]:

جدول رقم(٣)

عدد وأسماء مديري مدرسة قلعة صالح للبنين للمدّة (١٩٢٥–١٩٣٢)[٤]

ت	اسم المدير	مدّة تسلّمه الإدارة	
		من	إلى
١	مجيد حميد	١٩٢٥	١٩٢٥
٢	سامي بيل	١٩٢٥	١٩٢٧
٣	غضبان روميّ	١٩٢٧	١٩٢٨
٤	إبراهيم محمود المبارك	١٩٢٨	١٩٣٠
٥	صالح عمر	١٩٣٠	١٩٣٣

= وترجمه النصّ هي (هذه المدرسة شُيّدت سنة (١٩٢٥) في ذكرى المرحوم الجنرال ستانلي مود من التبرّعات التي جُمِعت من أهالي قلعة صالح) .

(١) أخذت وزارة المعارف منذ سنة (١٩٢١ – ١٩٢٢) بإجراء امتحانات نهائيّة لتلاميذ الصفّ السادس باسم (امتحان البكلوريا) إذ كانت تضع الأسئلة وتوزّعها على مناطق الامتحانات في الألوية. يُنظر: عبد الرزّاق الهلاليّ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) نتائج الامتحانات العامّة للدراسة الابتدائيّة لسنة (١٩٢٧ – ١٩٢٨) في لواء العمارة.

(٣) يُنظر جدول رقم (٣).

(٤) الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على سجلّات جماعة المعلّمين في المدرسة.

٢- **مدرسة الأمير**: هي أوّل مدرسة أُسّست في مدينة العمارة سنة (١٩١٨)، (كانت تحمل اسم مدرسة تذكار مود)، وظلّت تتنقل إلى عدّة بنايات بالاستئجار، إلى أن تمّ تخصيص مكان لها على نهر دجلة، ثمّ أُبدل اسمها إلى مدرسة الأمير؛ نسبة إلى موقعها على شارع الأمير عبد الإله، وقد تمّ بناء عدّة صفوف فيها سنة (١٩٢٧ - ١٩٢٨)[١].

صار محمّد صالح عبد الرزّاق مديرًا للمدرسة، (وقد امتاز بنشاطه وحسن إدارته، والروح التشجيعيّة التي يبثّها بين تلاميذه، الأمر الذي دفع مديريّة المعارف العامّة إلى إعلان رغبتها بنقله إلى الملاك الثانويّ في كربلاء، إلّا أنّه رفض وفضّل البقاء في مدرسته)[٢].

احتوت المدرسة على سبع غرف من الصفوف، وساحة واسعة تضمّ ملعبين للكرة الطائرة وكرة السلّة، تألّفت الهيئة التعليميّة للمدرسة من (٨) معلّمين من ضمنهم مدير المدرسة، هم[٣]:

ت	اسم المعلّم	الدروس التي درَّسها
١	عبد القادر صالح عبد القادر/ مدير المدرسة	درّس اللغة الإنكليزيّة في الصفّ السادس، والتاريخ والجغرافيّة في الصفّ الرابع، ومجموع حصصه (١٣) درسًا في الأُسبوع.

(١) وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٢٧ - ١٩٢٨)، بغداد، ١٩٢٨، ص ٩.

(٢) عبد الهادي الجواهريّ، العمارة تاريخ وتحليل، بغداد، د.ت، ص ١٠٢.

(٣) ضاري إبراهيم، جولتي في الألوية، البصرة، ١٩٤٩، ص٢٤.

ت	اسم المعلّم	الدروس التي درَّسها
٢	عبد الكريم فرحان الحسن	درّس اللغة الإنكليزيّة في الصفّ الخامس، ومشرف على الصفّ الأوّل الشعبة أ، مجموع حصصه (٣٠) درسًا في الأسبوع.
٣	عبد الستّار مهديّ الراشد	درّس الأشياء والصحّة في صفّي الخامس والسادس، ومشرف على الصفّ الأوّل الشعبة ب، مجموع حصصه (٣٠) درسًا في الأسبوع.
٤	مطشّر صادق الملية	درّس الاجتماعيّات لصفّي الخامس والسادس، مشرف على الصفّ الثاني، مجموع حصصه (٣٠) درسًا في الأسبوع.
٥	أنور خليل السامرّائيّ	درّس القرآن والدين، مشرف على الصفّ الثالث، مجموع حصصه (٣٠) درسًا في الأسبوع.
٦	حميد حسين الحافظ	درّس الرياضة والنشيد والألعاب للصفوف: الرابع والخامس والسادس، اختصاصيّ في الصفّ الرابع، مجموع حصصه (٢٦) درسًا في الأسبوع.
٧	نعيم يوسف بنّي	درّس الحساب والقياس في صفّي الخامس والسادس

ت	اسم المعلّم	الدروس التي درَّسها
٨	صالح إبراهيم حقّي	درّس الرسم والأعمال اليدويّة واللغة العربيّة في صفّي الخامس والسادس

٣- **مدرسة عليّ الغربيّ:** افتُتحت في بداية السنة الدراسيّة (١٩١٨ - ١٩١٩)، في مركز قضاء عليّ الغربيّ، عن طريق تبرّع الأهالي، عندما قام الحاكم العسكريّ البريطانيّ بجمع الأموال تخليدًا لذكرى الجنرال مود، وفي سنة (١٩٢٦) بُنيت المدرسة من الطابوق، وقد دُوِّن على خرسانتين كانتا موضوعتين في واجهة المدرسة باللغتين العربيّة والإنكليزيّة (تاريخ التأسيس ومناسبة الإنشاء)، ظلّت تلك الخرسانتان موجودتين حتّى ١٤ تمّوز (١٩٥٨) عندما قام أهالي عليّ الغربيّ بقلعهما وكسرهما[١]. تكوّنت هيئتها التعليميّة من الأساتذة: محمّد شاكر فهمي (مديرًا)، مكّيّ النعمة، سيّد محمود شكري، محمّد عبد اللطيف، ملّا عبد الرحمن، وسيّد حسن، وقد اشترك تلاميذ المدرسة بامتحانات البكلوريا للسنة الدراسيّة (١٩٢٧ - ١٩٢٨) بعشرة تلاميذ، لم ينجح أحد منهم في الامتحان[٢].

٤- **مدرسة فيصل الثاني:** أُسِّست سنة (١٩٢٨)، وسُمِّيت باسم المدرسة الشرقيّة في البداية، ثمّ سُمِّيت بمدرسة فيصل الثاني، كانت بنايتها تقع في

(١) جبّار عبد الله الجويبراويّ، تاريخ التعليم في العمارة (١٩١٧-١٩٥٨)، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٦٥.

(٢) وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف العراقيّة لسنة (١٩٢٧ - ١٩٢٨)، ص٦.

وسط مدينة العمارة، في شارع المعارف من محلّة القادريّة، (قرب السوق الكبير حاليًّا)، ومكوّنة من دارين متداخلتين ذواتي طابقين.

تُعدّ هذه المدرسة من أكبر مدارس العمارة، من حيث عدد الهيئة التعليميّة، أو أعداد تلاميذها؛ إذ بلغ عدد هيئتها التعليميّة اثني عشر معلّمًا بما فيهم المدير هم[1]:

جهاد محمود الأحمد/ المدير	عبد الرزّاق حلمي عبد الجبار / معلّم
عبد الخليل حميد العزّيّ/ معلّم	عبد الكريم رضا العبيديّ/ معلّم
رشيد حسين العليّ/ معلّم	عبد الهادي جمعة الخضيّر / معلّم
محمود حسن العليّ/ معلّم	عبد الحميد خشن الغيلانيّ / معلّم
عيدي عبد الإمام الصابريّ/ معلّم	عبد الرزّاق زامل الجبر/ معلّم
خالد عرب الداوديّ/ معلّم	الياهو مراد إسحاق / معلّم

٥- **مدرسة المجر الكبير**: يرجع تاريخ تأسيسها لسنة (١٩١٩)، وكانت مكوّنة من صريفتين، الأولى للتلاميذ، والثانية للإدارة، بعد ذلك انتقلت إلى بيت الحاجّ حسين نصر الله (أحد وجهاء المجرّ الكبير)، وهو بيت من الطين بأربع غرف، وفي سنة (١٩٢٣) انتقلت إلى بيت (داود الكنين) قرب (جسر المجرّ القديم حاليًّا)، وهو بيت مبنيّ من الطابوق، وتكوّن من طابقين وبأربعة صفوف، وفي سنة (١٩٣٢) زار متصرّف العمارة المجرّ وعلم بأنّ المدرسة مستأجرة فأمر ببنائها، وبُنيت بالطابوق، أمّا سقفها

(١) ضاري إبراهيم، المصدر السابق، ص ٣٣.

فكان من البواري والخشب[١].

كان عدد معلمّيها ثلاثة، هم: مصطفى سليم ناصر (المدير)، ومحمّد إبراهيم وعبد الكريم حسين، وكان تلاميذها يكملون دراستهم الابتدائيّة في مدرسة قلعة صالح حتّى سنة (١٩٢٨)، حين تحوّلت إلى مدرسة ابتدائيّة ذات (١٢) صفًّا[٢].

٦- **مدرسة مسيعيدة (الكحلاء)**: افتُتِحت في مطلع السنة الدراسيّة (١٩٢٢ - ١٩٢٣)، في أحد البيوت العائدة إلى التاجر الحاجّ كاظم الشذر، وظلّت المدرسة أوّليّة حتّى سنة (١٩٣٢)، إذ فُتِحَ فيها صفّا الخامس والسادس. وكانت هيئتها التعليميّة مكوّنة من المعلّمين: محمّد عليّ نصر الله (المدير)، وسيّد يوسف سيّد سعد[٣].

أمّا فيما يتعلّق بمدارس البنات فلم تشهد العمارة فتح مدرسة رسميّة للبنات حتّى ١ تشرين الأوّل (١٩٢٣) حين افتُتِحت المدرسة المركزيّة.

١- **المدرسة المركزيّة**: التي تُعدّ أوّل مدرسة تمّ فتحها للبنات في مركز مدينة العمارة خلال السنة الدراسيّة (١٩٢٢ - ١٩٢٣)، التي اتّخذت من بناية المدرسة التركيّة مقرًّا لها، كانت هيئتها التعليميّة مكوّنة من المديرة صبريّة أمين القاضي، ومريم غالو، مضافًا إليها عدد من المعلّمات السوريّات، إذ عانى ملاك وزارة المعارف من قلّة المعلّمات؛ لذلك استقدمت وزارة

---

(١) عبد الرزّاق الهلاليّ، المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(٢) د.ك.و، ملفّات وزارة الداخليّة، ٦٩٥٨/ ٣٢٠٥٠، تفتيش ناحية المجرّ الكبير لعام (١٩٣٩)، و ٥.

(٣) عبد الرزّاق الهلاليّ، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

المعارف عددًا من المعلّمات من خارج العراق لسدّ شواغر ملاكها. بلغ عدد الهيئة التدريسيّة (٥) معلّمات، و(٢٠٣) تلميذة، وذلك خلال السنة الدراسيّة (١٩٢٥ - ١٩٢٦). ازداد عدد الهيئة التدريسيّة ليصبح (٧) معلّمات، كما زاد عدد التلميذات في المدرسة فصار(٢١٣) تلميذة[١].

كانت تلميذات المدرسة من المسلمات والصابئيّات واليهوديّات والمسيحيّات. والملاحظ من ذلك أنَ ديانة التلميذات في العمارة تميّزت بالتنوّع الدينيّ والعرقيّ والمذهبيّ، وأنّ هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي عدم وجود مشاكل دينيّة أو عرقيّة أو مذهبيّة بين مكونات المجتمع العماريّ، بل تميّز بالتسامح والتعايش المشترك بين أبنائه.

٢- **مدرسة النهضة الأوّليّة**: افتُتِحت سنة (١٩٣٢)، في شارع المعارف (التربية حاليًّا) في مدينة العمارة، التحقت بالمدرسة تلميذات من محلّات القادريّة والصابونجيّة والسراي[٢].

(١) وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٢٥ - ١٩٢٦)، ص٩.

(٢) ازداد عدد صفوف المدرسة حتّى السنة (١٩٣٨ - ١٩٣٩)، حين فُتِح الصف السادس في المدرسة، وبذلك أصبحت مدرسة ابتدائيّة كاملة. ينظر: جبّار عبد الله الجويبراويّ، المصدر السابق، ص ٤٦.

الخاتمة

توصّل الباحث من خلال ما تقدّم في البحث إلى مجموعة من النتائج وهي الآتي:

١- إنّ التعليم في العمارة لم يكن وليد سياسة واحدة بل تعدّدت تلك السياسات باختلاف المدد التي عاشتها، فعلى الرغم من أنّ العثمانيّين من وضع حجر الأساس في بناء التعليم الحديث في العراق إلّا أنّهم لم يوفّقوا في مهمّتهم تلك؛ بسبب سياستهم التي كانت مشوبة بالكثير من النواقص والضعف التي استمرّ تأثيرها في هيكليّة البناء التعليميّ ولمدّة طويلة.

٢- خلال الاحتلال البريطانيّ عملت سلطات الاحتلال بدافع الاعتبارات السياسيّة إلى فتح المدارس الرسميّة، وليس بدافع الرغبة في تقديم الخدمات التعليميّة إلى المواطنين، وعملت أيضًا على مساندة الطوائف غير المسلمة في العمارة في ممارسة النشاط التعليميّ فأسّست مدارس خاصّة بالمسيحيّين.

٣- أمّا فيما يتعلّق بالتعليم الابتدائيّ للبنات في العمارة فإنّ أغلب النساء في العمارة كُنّ لا يعرفن القراءة والكتابة، باستثناء عدد محدود ممّن تلقّين التعليم في مجال قراءة القرآن الكريم، على يد ما يعرفن (بالملّايات).

قائمة المصادر

أوّلاً: الوثائق :

* د.ك.و، ملفّات وزارة الداخليّة، ٦٩٥٨/ ٣٢٠٥٠، تفتيش ناحية المجرّ الكبير لعام (١٩٣٩).
* نتائج الامتحانات العامّة للدراسة الابتدائيّة لسنة (١٩٢٧ – ١٩٢٨) في لواء العمارة.
* وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٢٥ – ١٩٢٦)، بغداد.
* وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٢٧ – ١٩٢٨)، بغداد، ١٩٢٨.
* وزارة المعارف، التقرير السنويّ عن سير المعارف لسنة (١٩٣٠ – ١٩٣١، ١٩٣١ – ١٩٣٢، ١٩٣٢ – ١٩٣٣)، بغداد، ١٩٣٤.
* وزارة المعارف، منهج المدارس الابتدائيّة لمدارس الحكومة العراقيّة، بغداد، ١٩٢٢.

ثانيًا: الرسائل الجامعيّة

* باسم حمزة عبّاس، تاريخ التربية والتعليم في البصرة (١٩٢١ – ١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلّيّة الآداب، ١٩٩٢.

* صالح محمّد حاتم عبد الله، تطوّر التعليم في العراق (١٩٤٥-١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلّيّة الآداب، ١٩٩٤.

ثالثًا: المذكّرات :

* ساطع الحصريّ، مذكّراتي في العراق، ج٢، بيروت، ١٩٦٨.
* غضبان الروميّ، مذكّرات منداليّ، بغداد، ٢٠٠٧.
* يوسف كمال بيك، وصديق الدملوجيّ، مدحت باشا (حياته، مذكّراته، محاكمته)، بيروت، ٢٠٠٢.

رابعًا: الكتب

* إبراهيم خليل أحمد، وجعفر عبّاس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٩٨.
* أحمد رفيق البرقاويّ، العلاقات السياسيّة بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢ - ١٩٣٢)، بغداد، ١٩٨٠.
* تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر إدريس، بيروت ، ٢٠٠٦.
* جبّار عبد الله الجويبراويّ، تاريخ التعليم في العمارة (١٩١٧ - ١٩٥٨)، بغداد، ٢٠٠٠.
* جمال أسد مزعل، نظام التعليم في العراق، الموصل، ١٩٩٠.
* جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، أربد، ١٩٩١.
* حسن الدجيليّ، أصول التربية الثانويّة، بغداد، ١٩٥٥.

* حميد أحمد حمدان التميميّ، البصرة في عهد الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤ - ١٩٢١)، بغداد، ١٩٧٩.
* خالد التميميّ، العمارة مدينة التسامح والجمال (١٩١٥ - ١٩٥٨)، لندن، ٢٠١٢.
* ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠ - ١٩٥٠)، ترجمة سليم التكريتيّ، بغداد، ١٩٨٨.
* صالح خضر محمّد، الدبلوماسيّون البريطانيّون في العراق (١٨٣١ - ١٩١٤)، ط ١، بغداد، ٢٠٠٥.
* ضاري إبراهيم، جولتي في الألوية، البصرة، ١٩٤٩.
* طالب مشتاق، أوراق أيّامي (١٩٠٠ - ١٩٥٨)، بيروت، ١٩٨٦.
* عبد الرزّاق الحسنيّ، تاريخ الوزارات العراقيّة، ط٧، بغداد، ١٩٨٨.
* عبد الرزّاق الهلاليّ، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤ - ١٩٢١)، بغداد.
* _____، دراسات و تراجم عراقيّة ، بيروت، ١٩٧٢.
* عبد الرضا كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، النجف، ١٩٤٩.
* عبد الملك خلف التميميّ، التبشير في منطقة الخليج العربيّ دراسة في التاريخ الاجتماعيّ والسياسيّ، الكويت، ١٩٨٢.
* عبد الهادي الجواهريّ، العمارة تاريخ وتحليل، بغداد، د.ت .
* محمّد حمدي الجعفريّ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (١٩١٤ - ١٩٥٨)، بغداد، ٢٠٠٠.

* محمّد ناصر، من القرية إلى بغداد فالعالم، بغداد، ٢٠٠٠.

* مسارع حسن الراويّ، نحو إستراتيجيّة جديدة للتعليم في العراق، بغداد، ١٩٧١.

خامساً: البحوث

* صالح محمّد عبد الله حاتم، مجلّة الهدى من تاريخ الصحافة في العمارة (١٩٢٨ - ١٩٣١)، مجلّة أبحاث ميسان، المجلّد ٥، العدد ٩، السنة ٢٠٠٨.

* عبّاس ياسر الزبيديّ، من التاريخ النضاليّ للحركة الطلّابيّة (١٩٠٨ - ١٩١٩)، آفاق عربيّة، العدد ٣، السنة ٩، بغداد، تشرين الثاني ١٩٧٩.